

آفاق سبيريز في دار وليم شكسبير



مهرجان شكسبير مستمر منذ 101 عام بمشاركة ادبية وشعبية واسعة

◆ إسماعيل علي الدوسكي / لندن

◆ آفاق سبيريز

من منا لم يسمع اسم شكسبير وروائعه من الروايات المسرحية والسونيتات الشعرية، وأعماله الأخرى من النتاجات الأدبية والتي حققت قفزة ملحوظة في تاريخ الأدب، لتتعرف أكثر على حياة هذا الأديب الكبير وعلى محطات من حياته عبر مواكبة حدث سنوي مهم وهو مهرجان شكسبير الذي يقام في مدينة (سترانفور أبن أفون) والتي فتح فيها عينيه في القرن السادس عشر ليكون بعد عقود أشهر روائي العالم، رغم أن شكسبير الصبي عاش في فترة كانت بلاده تعاني من الفقر والصراعات الاجتماعية والطبقية والانصياع للحكم الإقطاعي آنذاك، كما فتح عينيه في عائلة كادحة.

للحياة المساوية التي وقع فيها الكاتب على وجه الخصوص بعد وفاة أحد أولاده، التي عانى شعبه الانكليز ذلك الحين ولا تنسى، أخيراً عودة شكسبير في المراحل الأخيرة من عمره الأدبي الى الكوميديا ثانية، وكانت تدعى الكوميديا الرومانسية أو العاطفية كان هدفه في ذلك إعادة السعادة والسلام الطمانينة الى نفسه ونفس جماهروه قبل اسدال الستار على أعماله المسرحية والأدبية ويُفرح بذلك جماهيره في ختام مسرحياته ، بذكر أن لديه روايات عديدة، ولكن أهمها: يوليو قيصر - روميو جوليت - مكبث - تسع عشرة ليلة وغيرها.

زيارة الى متحف ودار شكسبير

لو أردتَ زيارة دارشكسبير ما عليك الا أن تزور المدينة الإنكليزية الصغيرة (سترانفوراين أفون) التي تقع ضمن المقاطعة الوسطى من أنكلترا التي تسمى ميدلاند حيث مدينتها المركزية بيرمنكاهام. عندما تنزل في مركز مدينة سترانفود ستجد بيت شكسبير قريبة جداً حيث لا تتجاوز عشرة دقائق مشياً على الأقدام. والدار تقع على ناصية شارع يسمى هنلي ستريت ولا يمكنك دخول البيت القديم إلا عن طريق باب رئيسي يدخلك إلى متحف شكسبير، ويجب أن تدفع سبعة باونات (جنيه استرليني) كرسوم دخول للزائرين البالغين إلى المتحف.

عند دخولك المتحف ستجدُ بناءً حديثاً، وفي داخله تحسُّ بجوٍ شاعري ممزوج بعبق الماضي، مع إنارة خافتة من ألوان مختلفة، تضيء دهاليز المبنى كافة، لتأخذك هذه الألوان مع موسيقى هادئة، كأنها تصدر من جدران قاعة المتحف، إضافةً إلى العديد من لوحات وصور وتماثيل وستجدُ غرفاً زجاجية تحتوي على ممتلكات ومقتنيات شكسبير الشخصية، وبعض ما ترك له والده، ومنها صندوق قديم من الخشب والحديد كانوا يضعون فيه مقتنياتهم آنذاك، وغرفة زجاجية

غير أن قدرة الكاتب الإنكليزي الفذة أطاحت بجميع الظروف القاهرة ليرتفع بالادب الانساني الى القمة عبر روائعه الأدبية المشهورة والتي صارت فيما بعد إرثاً تاريخياً وثقافياً واجتماعياً وإنسانياً على مر العصور، والتي أصبحت انطلاقة للمعارف الأدبية. ونبتت هذه القدرة الشكسبيرية في الجمال الأدبي لتولد معها ثورة تزحف إلى عموم بقاع العالم إلى يومنا هذا.

نبذة موجزة عن حياة وليم شكسبير :

ولد في مدينة سترانفورد أين أفون في 22/4/1564 في عهد الملكة إليزابيث الأولى التي حكمت حقبة طويلة من تاريخ إنكلترا، وكانت تعداد سكان الإنكليز لا يتجاوز حينذاك الخمسة ملايين نسمة، ولم يكن شكسبير محظوظاً في صغره، لأن والده كان فقيراً، يعتاش على بيع القفازات الجلدية التي يصنعها يدوياً، درس شكسبير في مدرسة كانت تعتمد قواعد اللغة الإنكليزية، ولم يستطع الالتحاق بالجامعة بالنظر لظروفه الاقتصادية السيئة، وتزوج في سن الثامنة عشر، من الشابة أنا كاثوي وأنجبَ منها بنتاً سمّاها سوزانا عام 1583 ثم توأمًا من ولدين عام 1585 وتوفي شكسبير عام 1616.

يعتقد المؤرخون أن شكسبير اشتهر وذاع صيته الأدبي منذ عام 1590 وتعد رواياته حول تاريخ إنكلترا، المرحلة الأولى من كتاباته المسرحية، لأنه استشف إقبال الجماهير على هذا النوع من المسرحيات، لكي يتعرفوا على أهم الحقائق التاريخية التي مرّ بها شعبهم في الماضي، ثم توسعت كتاباته حول أنواع أخرى من الكوميديا والتراجيديا، وكانت الكوميديا التي اشتهر بها الكاتب غالباً، هي الكوميديا العاطفية، وتشمل رواياته العاطفية التي كانت حول حياة ذلك الشبان الذين وفقوا في حب فتياتهم وتحققت في النهاية طموحاتهم في الزواج من الحبيبة. أما الروايات التراجيدية فكانت انعكاساً

المدينة ولدت لتكون نموذجاً للنظافة والأناقة والتنظيم، فمن الصعب أن تجد عقب سيجارة على رصيف أو أي شيء آخر مرمياً في أية زاوية لساحة أو ركن شارع .

في المدينة شعبٌ هادئ، يحترم معالم مدينته وخصوصيتها السياحية، ويتعاونون مع السياح الذين تزخر بهم المدينة، وكل شيء في مدينة سترانفورد يتغنى بإرث الأجداد، فالبنايات كلها قديمة، والشقق السكنية هي نفسها التي سكنها أناسٌ قبل قرون عديدة عبر التاريخ، واشتهرت هذه المدينة وازدهرت بالآلاف السياح الذين يزورونها سنوياً لرؤية مسقط رأس شكسبير وداره العتيقة، وهكذا يحتفظ أحفاد وليم شكسبير بتراثهم وأجواء المدينة التي ولد وعاش فيها شكسبير قبل أكثر من أربعة قرون إخلاصاً لخدمته الأدبية التي قدمها لبلاده وللعالم، فيصبح بذلك رمزاً في ذهن الإنسان المثقف أينما وجد.

مهرجان شكسبير

مهرجان شكسبير هو حدث مهم في بريطانيا، فهو حدث ثقافي مستمر منذ 101 سنة تشارك فيه حشود تصل أحياناً إلى مائة ألف ويبدأ بمسيرة بالورود من بيت شكسبير وحتى قبره، حيث تعقد حلقات من النقاش الأدبي والدراسات النقدية والتاريخية. وكان المهرجان في بدايته يعقد ليوم واحد ولكنه منذ أربعينيات القرن الماضي تطور ليستمر ثلاثة أيام، حيث تشارك فيه شخصيات أدبية رفيعة.

كتاب يدعون إلى حماية تراثه من التثوية

والضياع

العظماء حينما يموتون يتركون سيرة عظيمة وكلها ألبان مثلهم مثل ثوب مليء بملايين الثنيات التي يصعب فكها عن بعضها إلا بصعوبة قصوى ويضيف كل يوم بالنسبة لتاريخهم تاريخاً جديداً حيث يكون البحث عنهم شيئاً ممتعاً ومثمراً

أخرى تحتوي على مكتبته الصغير المكوّن من منضدة خشبية وكروسي خشبي إضافة إلى بعض الكتب والقواميس التي يمتلكها شكسبير في ذلك الحين.

ثم بعد ذلك ستدخل حديقة دار شكسبير قبل أن تدخل بيته القديم، وستجد واجهة بيته كما في الصورة، تقع على شارع هنلي، ويحتوي على باب رئيسي مصنوع من الخشب، وللبيت عشرة نوافذ ضمن ثلاثة طوابق، مما يدل على أن في بيته عشرة غرف، وهناك حديقة واسعة تقع خلف البيت، وتحتضن هذه الحديقة مجموعة من الزهور وعدداً من كراسي الجلوس.

عندما تبدأ بدخول الدار وغرفة القديمة بأثاثها العتيق، سيمتزج عندك الواقع بالخيال، وكأنّ الزمن عاد بك إلى القرن السادس عشر الذي ينتمي إليه هذا البيت.

لكل غرفة من غرف البيت قصة خاصة مع شكسبير، ستجد في إحدى الغرف سريره القديم، وفي غرفة أخرى هناك رجل مسن يرتدي البسة قديمة وهو يمثل والد شكسبير، وحوله بعض القفازات اليدوية المصنوعة من جلد الحيوان التي كان يبيعها، وأكياس مليئة من صوف الأغنام وهو يتحدث مع الزائرين ويجيب عن أسئلتهم، وفي غرفة الطعام المحتوية على مائدة الأكل ومقاعد للجلوس وأنية طعام وأشياء غريبة أخرى ربما كانت من أدوات الأكل الأخرى في ذلك العصر، وبين كل هذه الأشياء يزداد الأناجيس بمجاميع الزوار الذين يغنون ويروحون بين غرف البيت وهم يبديون اهتماماً كبيراً بكل صغيرة وكبيرة في عالم شكسبير الشهير.

سترانفورد مسقط رأس شكسبير

خلال زيارتي لمدينة سترانفورد وجدتها رائعة رغم أنها مدينة عادية وخالية من الإعمار وهندسة العصر ومعمار الحدائث وما بعدها، فهذه المدينة السحرية لا زالت ترتدي ثوبها القديم، كأن هذه



SHAKESPEARE'S BIRTHPLACE

فاعليات كثيرة وممتعة لعل اشهرها المسيرة التي نظمها كبار المدعويين بداية من منزل شكسبير وحتى قبره حاملين باقات الورد حيث جرت العادة ان يحتشد فيها آلاف السواح والمهتمين بالحدث بين مواطنين انجليز وبين أشخاص من بلاد اخرى جاءوا للمشاركة في هذا الحدث الشديد الأهمية والذي يجتذب اكثر من 100 الف بين مشارك ومحتفل حتى ان ستانفورد والبلاد المجاورة تمنليء فنادقها مما يجبر بعض المدعويين ان يقضوا ليلة واحدة بدون مبيت ويعودوا الى لندن في صباح اليوم التالي حيث يشكل مهرجان شكسبير ومنذ 101 عام حدثا عالميا ومحليا شديد الأهمية لكل المهتمين بادب شكسبير ولكل المهتمين بالأدب عامة بحيث تحول منذ عام 1945 الى ملتقى فكري ايضا بجانب كونه احتفالية خاصة بشكسبير حيث تعقد فيه اللقاءات الفكرية

ايضاً قد يكون هذا هو سبب ان يعيش هوميروس بيننا مئات السنين او قد يكون هذا سبب ان يظل سولون وشيشرون يعيشون بيننا ويتنفسون ولازال كلامهم واقوالهم الماثورة تشكل لغة للحكمة والخطابة... قد يظل البحث قائماً في حياة وابداعات هؤلاء بغية الوصول القمة في حكمهم وفنهم وادبهم واستخراج العبرة من حياتهم ايضاً فنحن نريد ان نخرج بفهم عام عن الكيفية التي تكون فيها حياة رجل عظيم؟ وهل حياته جزء من ابداعه ام لا؟

بتلك الكلمات افتتح انتوني جولييان امين متحف شكسبير في بلدة ستانفورد ابون مسقط رأس اشهر أدباء العالم بلا منازع وليم شكسبير الشاعر الأنجليزي الأشهر فعاليات مهرجان وليم شكسبير هذا العام، والذي بدأ يوم مولده 23 ابريل واستمر ثلاثة ايام حتى 26 من ابريل وضم

ثم جرت العادة بعد ذلك ان يتم مراجعة معظم ما نشر عن شكسبير على الأقل في انجلترا في المهرجان حتى عام 1927 والذي نشر فيه كتاب شديد الخطورة اسمه بالقرب من شكسبير انكر فيه مؤلفه وجود شخص اسمه شكسبير اساسا وان شكسبير مجرد شخصية وهمية اخترعها بنجامين جونسون الكاتب المسرحي وكريستوفر مارلو ليستطيعوا من خلالها ان يكتبوا ادبا مبتذلا يعرض للعامة خروجاً على مسرحهم الراقي الذي كان يعرض للخاصة من هنا وبالتحديد في هذا العام تفجرت الدراسات والنقاشات التي تتخذ من شكسبير موضوعاً لها لاثبات ان هذا الرأي مجرد كذبه اخترعها صاحبها ليهدم عظمة المسرح الانجليزي من جذورها حيث استطاع جورج هوبكنز وليليان بانكر ان يثبتوا بالوثائق والتي ترجع لعصر شكسبير نفسه وجود شكسبير كشخصية لها شهرتها داخل وثائق ستانفورد نفسها ثم كمواطن وفنان معروف حيث كان هوبكنز يعمل أميناً عاماً لدار الوثائق في ستانفورد من هنا تم اخراس كل لسان يحاول ان ينكر وجود شكسبير كشخصية واقعية عاشت بين الناس بل واستطاع ان يصل الى نسبه بين عائلات ستانفورد والغريب ان دينهام الذي ابتدع مهرجان شكسبير لم يكن من هذا النسب نهائياً لكن على الأقل ادعاه هذا خلق لنا هذه المناسبة التي حافظت على شكسبير من الضياع والاندثار كمناسبة فكرية يلتقي فيها كل محبي شكسبير والدارسين له بل وكل محبي الأدب عامة.

وفي 23 ابريل من هذا العام وعلى هامش المهرجان اقيمت حلقة بحث على مدار ثلاثة أيام قدمت فيها كل الأطروحات والأبحاث الجديدة التي تتناول حياة شكسبير وفنه وقام الباحثون باستعراض آخر ما آل إليه البحث في حقل الدراسات المتعلقة بمسرح شكسبير، ونحن نعرف أن ما من شاعر في تاريخ البشرية قد نال

الإبريل دينهام اول من دعا الى عقد المهرجان!

كان أول من نادي بهذا الاحتفال الإبريل الانجليزي ولیم دنهام الذي يدعي ان نسبه يعود الى عائلة شكسبير ومن هنا فقد قام بجهود كثيرة لإحياء ذكرى سلفه الشهير والذي يعتبره الانجليز سبب شهرتهم في العالم أجمع من الناحية الأدبية منذ العصر الإليزابيثي .

وكان المهرجان في البداية يدوم لمدة يوم واحد هو يوم ميلاده فقط يوم 23 ابريل كما كان يبدأ بالمسيرة الى قبره وينتهي بحفلة سمر ليلية تتلى فيها اشعار شكسبير الشهيرة مثل سوناتاته الشهيرة لكن في عام 1912 قام ماريو بولارد احد الناشرين القدامى لطبعات شكسبير بعقد حلقة دراسة دعا فيها معظم المتخصصين في أدب شكسبير الى مناقشة بعض الطبعات التي تمت طباعتها في باريس والبروفينسال والالزاس والتي كانت بها اخطاء كبيرة ومنها على سبيل المثال طبعه لمسرحيته الشهيرة تاجر البندقية محذوف منها اربعة مشاهد لشيلوك المرابي اليهودي الشهير في المسرحية كما تم حذف معظم الجمل التي تدور على لسان البطل والتي بها اهانة وتقرع لجنس اليهود وهذه الطبعة طبعت في البروفينسال في دار ليفي وجادوسكي وواضح ان اصحاب الدار من اليهود والذين حاولوا تخلص المسرحية من اهانة اليهود والتي هي في الواقع الحبكة الرئيسية في السيناريو، ايضا كانت هناك طبعات مختلفة كثيراً عن الطبعات المعتمدة وعلى الرغم من ان هناك لبعض مسرحيات شكسبير طبعتين معتمدين حيث هناك طبعة أعدت للتمثيل على المسرح وطبعة أعدت للقراءة الا ان هذا النداء الذي وجهه ماريو بولارد آنذاك كانت له اهميته بالنسبة للمحافظة على تراث شكسبير من الضياع والتحريف او التشويه المتعمد كما حدث مع تاجر البندقية كما ذكرنا آنفاً.



فإن هذه الدراسات مازالت في بحث دؤوب عن المصادر التي استقى منها شكسبير أدبه بل والظروف التي اكتنفت إخراج تلك الأعمال العظيمة، وجدير بالذكر أنه في وطننا العربي هناك من سبق في هذا الحقل بأبحاث مفيدة وعظيمة مثل أستاذنا الجليل الدكتور احمد عثمان أستاذ الأدب اليوناني واللاتيني بجامعة القاهرة ورئيس جمعية الدراسات اليونانية واللاتينية الذي قدم بحثاً عن استجلاء مصادر شكسبير الكلاسيكية ونشر في مجلة عالم الفكر.

في احتفالية هذا العام ظهر نشاط مفاجئ في هذه النوعية من الدراسات حول شكسبير فمن اصل اكثر من 45 بحثاً تناول 12 منها هذه القضية.

محطات من حياته

- شكسبير الفقير يتورط في الزواج من امرأة تكبره بـ 8 سنوات وكل معاصريه يؤكدون أن

ما ناله شكسبير من شهرة وتكريم كما نعرف أيضاً انه دارت حوله العديد من القضايا التي تناولت شخصيته وفنه لأنه وبعد خمسمائة عام مازال يكتنفه الغموض من حيث حياته وتاريخه وعلاقته بالأشخاص في عصره كما أننا نعرف أيضاً الشكوك التي ثارت حول شكسبير ومدى نسب كل مسرحياته إليه وبالتالي لا يزال شكسبير كما قلنا بئراً من الغموض ومعينا لا ينضب من الفكر والفن يستأثر كل من يقترب منه بجزء من أسراره وفنه.

وتناولت معظم الأبحاث التي قدمت آراء جديدة في تحليل فن شكسبير وإلقاء الأضواء على أسلوبه من وجهة النظر الحديثة بالمقارنة مع من سبقوه ومن تبعوه من مؤلفين مسرحيين لكن اللافت للنظر أن هناك دراسات قدمت ومازالت تبحث أمراً يدهشنا جميعاً ألا وهو كيف تأتي لهذا الرجل ذي التعليم المتواضع أن يخرج علينا بهذا البحر الزاخر من الفن والفكر والفلسفة وبالتالي

لاتينيته كانت ضعيفة ويونانيتها أضعف!

حيث إرضاء ذوق العامة ونحن نعرف ما ظهر من دموية مسرح شكسبير كان بسبب شيئين أولهما يتعلق بإرضاء ذوق الجماهير شبه العامة في عصر الملكة إليزابيث وثانيهما يتعلق بمصادره حيث ان مصادره كان معظمها رومانيا وليس إغريقيا ويجب أن نوضح هذه النقطة أيضا إيضاحا شافياً، بدايةً كانت مصادر شكسبير في مسرحياته مصادر كلاسيكية صرفة فنحن نجد ان أكثر من سبعين بالمائة من مسرحياته لها موضوعات كلاسيكية صرفة مثل انطونيو وكليوباترا ويوليوس قيصر و كريلولانوس وهذه ذات موضوعات تاريخية حقيقية وهناك جزء آخر من مسرحياته له موضوعات كلاسيكية أسطورية مثل أوديب وما تبقي يرقى إلى مستوى الاقتباس من موضوعات كلاسيكية مثل كوميديا الأخطاء (مقتبسة عن مسرحية التوأم لبلاتوتوس).

حلم ليلة صيف (عن حكاية الحمار الذهبي لإيبولوس) روميو وجوليت (عن أسطورة بيرام وتيسيبوس او حكاية التوت الأحمر والتوت الأبيض). أولاً نحن نعرف ان معظم هذه الموضوعات الكلاسيكية إغريقي في الأصل لكنه أيضا صورة رومانية والاكيد ان شكسبير استعان بالصورة الرومانية كمصدر له ومما يؤكد ذلك ان معظم معاصريه والنقاد من بعده يؤكدون ان لاتينيته كانت ضعيفة ويونانيتها أضعف وهذا أول دليل يجعلنا نؤكد ان مصادره كانت لاتينية والدليل الثاني هو تلك الدموية التي امتلأت بها مسرحياته فنجد على سبيل المثال تراجيديا مثل ماكبث مفعمة بنماذج دموية في الشخصيات والأحداث مثل القتل والانتحار والساحرات والسبب في ذلك ان شكسبير كان يضطلع على المصدر الكلاسيكي في صورته الرومانية ومن المعروف ان الرومان لم يكونوا مثلاً يخاطبون مجتمعاً مرهف الحس مثل الإغريق بل كان المجتمع الروماني يميل للدموية نتيجة لحياة الحرب والفروسية التي كان يعيشها في بداياته

ولد وليم شكسبير كما ذكرنا في بلدة (ستانفورد أبون) في 23 ابريل عام 1564 في بيت صغير في (هنلي ستريت) لأب متوسط الدخل كان يعمل في تجارة الأصواف وفي صناعة القفازات كما كان عضواً في مجلس البلدة لكنه لسبب ما ربما كان سياسياً تم إبعاده عن مجلس المدينة درس شكسبير في مدرسة ستانفورد لكنه لم يكمل بها تفتحت عيناه منذ الصغر على فن المسرح بسبب زيارات الفرق المسرحية لستانفورد مثل فرقة (أريل ليستر) التي زارت ستانفورد 1573 وفرقة (اريل واريك) 1575 وفرقة (لورد باركلي) وغيرها.... كما اشترك في التمثيل في صباه في فرقة ليستر كبديل لأحد الممثلين وطاف معها بعد ذلك الدنمارك وألمانيا.

ترك شكسبير بلده بعد أن تورط في زواج من (آن هاثواي) التي كانت تكبره بثماني سنوات عام 1585 وذهب ليعمل سائساً أمام أحد المسارح في لندن ثم ممثلاً تافها في مسرحيات بن جونسون ثم مؤلفاً للمسرح حتى أصبح أميراً للمسرح الإنجليزي وعاد إلى مسقط رأسه ستانفورد 1612 وعاش فيها في بيته المعروف (بنيو بالاس) حتى مات عام 1616.

لقد تأتي لشكسبير هذا الموقع الفريد في الأدب الإنجليزي لأسباب عدة منها موهبته الفذة وعبقريته الفطرية كذلك خلو الساحة أمامه من المسرحيين العظماء فلقد بدأ تألقه في فترة مات فيها جرين وقتل (كريستوفر مارلو) واعتزل (لودج) وهكذا كانت الفرصة مواتية أمامه لركوب أعلى الموجة المسرحية في العصر الإليزابيثي.

القضية الأكثر أهمية في حياة شكسبير وأدبه على السواء هي كيف تأتي له أن يصوغ هذا الكم من الأدب الرفيع والفكر العالي؟ في الحقيقة يجب ان نوضح أولاً أن أدب شكسبير في عصره لم يكن ينظر إليه بنفس النظرة التي ننظر نحن إليه الآن فلقد كتب شكسبير أدبا يناسب عصره من

التي يرى بها الدراما فلقد طالت يداه الدراما بالتطوير الكبير مما جعله رائداً في تطوير الدراما وربما كان هذا سر خلود أدبه وفنه، لكن تطويره هذا جاء من عدم إيمانه بالقوالب الجامدة في الفن كذلك مجاراته لذوق العامة فرض عليه شكلاً متحرراً في تناول الدراما.

وكانت بداية تطويره انه ثار على كل الأطر الكلاسيكية فكسر وحدة الحدث والزمان والمكان فجعل من مسرحية مثل انطونيو وكليوباترا تدور أحداثها على مدار خمس سنوات وجعل أحداث المسرحية تدور بين الإسكندرية وأثينا وروما كما جعل عدد الممثلين في المشهد الواحد يتعدى خمسة ممثلين وجعل المشهد المسرحي يتخلله الاستعراض والغناء في بعض الأحيان. وكان هذا يناسب عصره وبالتالي تفوق على معاصرين له كانوا أكثر منه ثقافة فإذا قارنا بين مسرحيته انطونيو وكليوباترا وبين مسرحية الناقد العظيم جون درايدن (كلنا فداء الحب) التي تعالج نفس الموضوع وجدنا ان شكسبير تفوق على درايدن تفوقاً ساحقاً بالرغم من ان درايدن يكتب الدراما من منظور الدراما القوية المتمسكة بالتقاليد والأطر الكلاسيكية وبالرغم من ذلك ينجح شكسبير المتمرد ويتحول عمل جون درايدن إلى مجرد طرطشات عاطفية وحوارات شعرية ممطوطة ومملة وبالتالي يعتزل درايدن الكتابة المسرحية على الرغم من ثقله كناقد في مجتمع يقدر الكلاسيكيين.

وهكذا لم تكن القضية قضية نظريات وثقافة بقدر ما هي قضية فن والهيام.

هكذا كان ادب شكسبير متقدماً في عصره ومازال بعد مرور أربعمئة عام على وفاته تتصدر اعماله قمة الاعمال الادبية في العالم، ولا زالت مسرحياته تأتي في طليعة العروض المسرحية في كل دول العالم، ونحن نستطيع ان نقول ان شكسبير ليس كاتباً مسرحياً وحسب بل هو جزء كبير من ذاكرة الثقافة العالمية وهو انجلترا في صورة رجل حالم ذي نزعة فنية وأدبية.

ثم العنف بغرض اللهو في سنوات العصر الإمبراطوري حيث كان باستطاعت الجماهير مشاهدة المصارعين يتقاتلون حتى الموت في الكولوسيوم (المسرح الروماني) ويشاهدون الخارجين عن القانون يقدمون طعاماً حياً للحيوانات المفترسة وبالتالي لم يكن من الصعب عليهم ان يشاهدوا اوديب يفتق عينه امام الجماهير او ميديا تذبج أولادها على المسرح (طبعاً باستخدام حيل مسرحية) وذلك بدون ان تطرف لهم عين وبالتالي وبسبب اعتماد شكسبير على هذا النموذج ظهر ما عرف عنده بمسرح الدم.

ومن اهم الأدلة أيضاً شيوع التيمات (الموضوعات) الرومانية الصرفة فعلى سبيل المثال لا الحصر نجد انه يستعير في مسرحيته (حلم ليلة صيف) جزءاً كبيراً من حكاية الحمار الذهبي التي كتبها ايبوليوس الكاتب الروماني الساخر الذي يحكي حكاية شاب تحول الى حمار بسبب استخدامه الخاطيء لإحدى التعاويذ السحرية ويحاول طوال الحكاية ان يعود لشكله الأدمي، كذلك مسرحيته كوميديا الأخطاء مأخوذة عن المسرحية الرومانية التوام (مينايخيموس) للكاتب الروماني بلاوتوس.

ومن وجهة نظرنا الشخصية فإن لشكسبير أيضاً أعمالاً استقاهها من الأساطير لكنه البسها ثوب عصره فاعتقد البعض انها من خيالات شكسبير الخاصة فمثلاً روميو وجوليت هي صورة عصرية لأسطورة بيراموس وتسيبوس أو أسطورة التوت الأحمر والتوت الأبيض وهي أسطورة اغريقية لم تكن واسعة الانتشار.

نحن بالطبع نحاول استجلاء الحقائق لكن لا نحاول من قريب او من بعيد الحط من قدر شكسبير الذي ألهم ولا زال يلهم فناني العالم لقرون عديدة.

كان لشكسبير موهبة فطرية عظيمة جعلت منه فنانياً مطوراً وحداثياً بالنسبة لمعاصريه فنحن نجد ان شكسبير كانت له وجهة نظره الخاصة جداً